Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يتراءى لي، ليس غيري ! ان صورة وجهي لا تخدعني. انني احترق بنار حبي لنفسي. ويموت نرسيس حزناً، وتبكيه حوريات الغابة بنواح حزين، وإذ تختفي جثته تظهر مكانها زهرة النرجس التي ستظل ترمز إلى الاعجاب المرضي بالذات.

لقد غدا الماء مرآة، يبحث فيها نرسيس عن ذاته التي حسبها شخصاً آخر. ولذا اقترن ذكر المرايا لدى أدونيس غالباً بالماء أو الظل، كما جاء مقترناً بنرسيس أيضاً في بعض قصائده.

إن المرايا تنطوي على طبيعة أو جوهر من جوانب ذاتها الاصلية، «تحتفظ به مهما أخضعت لتحولات في القصائد»[1]، وهو جوهر منتم إلى (نرجسيتها). لذا لن يمكننا بحال، قراءة (مرايا) أدونيس، دون توجيه أسطوري من (نرجسيتها)، والطبيعة المرجعية ذات البعد الميثولوجي والارتباط بالماء كمكان مرآتي [2].

---

(1) كمال ابو ديب : سابق، ص274.

(2) لاتعني دراستنا للمرآة نرجسياً لدى ادونيس، تفرده في الربط بين المرآة والنرجس، فثمة شعراء كثيرون قاربوا هذه العلاقة وركزوا عليها، وإن بدرجة اقل ترديداً مما لدى ادونيس، ومنهم درويش الذي يقول في احدى قصائد ديوانه (احد عشر كوكباً) :

.. لم أكن نرجساً، بيد اني ادافع عن صورتي

فـــي الـــمـــرآيـــا.

.. تراجع قصيدة : (ذات يوم سأجلس فوق الرصيف)

لكن حسام الخطيب يرى أنه في هذه العبارة لايمارس عملية عشق ذات نرجسية، وانما يفتش عن حقيقته الضائعة وخلاصة المفقودلإ.منطلقاً من ان (الصورة) = الهوية، لذا لا ينصح الخطيب عند التحليل النصي بالاسراف في التركيز على النرجسية لانها منفية، ولان الانا الشعري في معظم نتاج درويس هو الانا الجماعي وليس الفردي المصاب بالتضخم النفسي. يُراجع : حسام الخطيب : تقنية النص التكويني ومغامرة مع نص درويشي، ضمن كتاب الشعر العربي في نهاية القرن، اعداد فخري صالح، ص91 و92.

لكننا نرى ان اسقاط مفصل النرجسية المتحققة عبر المرآة، لايبررها كون الانا جماعياً في شعر درويش ؛ لان سؤال المحلل النصي عن الربط المرآتي - النرجسي يظل قائماً، على مستوى المرجع الاسطوري على الاقل، وحضوره في روعي الشاعر، وإن على سبيل النفي (لم اكن نرجساً) فالاستدراك اللاحق (بيد اني..) يضيف المهمة النرجسية الى عمل الانا من خلال الدفاع عن الصورة الذاتية.(ادافع عن صورتي) وفي مكان محدد (في المرايا)، لانها المكان الذي يتأمل فيه ذاته ويعيد تشكيلها كما يريد.